السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
بخلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال
عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا
وهكذا في رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفؤ بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان
المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار
الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها و
ترنحها من حيث اتتها فاذا اراح الله عن المؤمن رياح البلاء
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الجور رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا
رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه
مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي الامراض وشدتها
والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتنع
بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كما
كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته

اخذته الصيحة الاية فجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة
وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف كانوا
يكرهون موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريدون موت الفجاءة
وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهد حاله
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثير الانكاد ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته
فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان
له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من
القصاص من نفسه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار
رعيته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في
النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك عنه
افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله تحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في
رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم
وصيته وقال الفجاءة راحة للمؤمنين واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وفضى

Copyright © King Saud University